

من آل عاد وثمود وقوم لوط والمؤتفكات، أتتهم رسلهم بالبينات فكفروا بآيات الله، وكذبوا برسله، فأخذهم بذنوبهم أخذ عزيز مقتدر، ولا غرابة في ذلك فإن الله قوي عذابه شديد عقابه.

الآية ٥٣ - ذلك العذاب الذي يأتي مسيبا عن العمل بسبب أن الله سبحانه وتعالى لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، أي لم يصح في حكمته أن يغير نعمة حتى يتغير صاحبها إذ هو الحكيم الكريم السميع العليم. وهؤلاء الكفار كانوا في نعمة الأمن والرفاهية أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف وبعث إليهم النبي ﷺ من بينهم يتلو عليهم آياته، ويزكيهم، ويعلمهم الكتاب والحكمة، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين.

فلما بعث إليهم النبي ﷺ غيروا حالهم السيئة إلى أسوأ منها حيث كذبوا النبي وعادوه وحاولوا قتله وعذبوا أصحابه وتحزبوا عليه، فغير الله تعالى ما أنعم به عليهم من نعمة الإمهال، وعاجلهم بالعذاب والنكال ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١) وذلك بسبب أن الله يسمع كل صوت ويعلم كل قصد وعمل.

الآية ٥٤ - دأبهم وما هم عليه من عادة كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فكان من نتيجة ذلك أن أهلكهم الله بذنوبهم التي من جملتها التكذيب وإغراق آل فرعون وإرسال الريح والصيحة على غيرهم، وكل هؤلاء كانوا ظالمين.

كيف حال من نقض العهد ؟

﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ٥٥ الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ٥٦ فإِذَا تَتَفَقَّهُتُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ٥٧ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ٥٨ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْزِزُونَ ٥٩ ﴿